تشكيل الصورة في كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني (ت ٤٢٠)

إعـــداد
أ/ إيمان محمد إبراهيم

الملخص:

تعد الصورة الشعرية هي لب العمل الأدبي،فهي جوهر القصيدة وروح الشعر ،وأهم أدوات الشاعر في نقل تجربته ،فهي بمثابة مرآه تعكس واقعه وما يتأجج في خلجات صدره ومن هنا تكمن قيمتها الادبية في قدرتها علي نقل عاطفه الشاعر واحاسيسه وفكرته بكل مصداقية وامانه ،وبها تتجلي قدرتة الشاعر علي استعمال اللغة إستعمالاً فنياً ليظهر مهاراته الإبداعية ومن ثم تجسيد شاعريته ومدي قدرته علي التأثير في المتلقي .

ونستطيع من خلال هذه الدراسة التعرف علي الظواهر الأسلوبية المساهمة في تشكيل الصورة الفنية في كتاب التشبيهات، بحيث نصل الي دراسة مترابطة ومتكاملة موضوعا وفنا.

الكلمات الدالة:

الصورة الفنية– الشعر الأندلسي– التشبيهات– ابن الكتاني.

Summary:

The poetic image is the core of the literary work, it is the essence of the poem and the spirit of poetry, and the most important tools of the poet in conveying his experience. The poet's ability to use language artistically to show his creative skills and then embody his poeticity and the extent of his ability to influence the recipient. Through this study, we can identify the stylistic phenomena that contribute to the formation of the artistic image in the book of similes, so that we arrive at a coherent and integrated study of a subject and an art.

Key words:

Artistic image - Andalusian poetry - similes - Ibn al-Kitani

مقدمة:

تعد الصورة الشعرية هي لب العمل الأدبي،فهي جوهر القصيدة وروح الشعر،وأهم أدوات الشاعر في نقل تجربته ،فهي بمثابة مرآه تعكس واقعه وما يتأجج في خلجات صدره ومن هنا تكمن قيمتها الادبية في قدرتها علي نقل عاطفه الشاعر واحاسيسه وفكرته بكل مصداقية وامانه ،وبها تتجلي قدرتة الشاعر علي استعمال اللغة إستعمالاً فنياً ليظهر مهاراته الإبداعية ومن ثم تجسيد شاعريته ومدي قدرته علي التأثير في المتلقي .

وعرفها عبد القادر القط "الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر به عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدما طاقات اللغة وامكانياتها في الدليل الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والمجاز وغيرها من وسائل التعبير الفني "(١)

وعند مصطفي ناصف يعرف الصورة الشعرية بأنها "يستعمل عادة للدلالة علي كل ماله صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الإستعاري للكلمات"(٢)

معتمدة في تحليل الدراسة علي المنهج الأسلوبي ، وقد تعددت مجالات المنهج الإسلوبي ومنها الإحصائي وهويعني بالكَم وإحصاء الظاهر اللغوية في النص ويبني أحكامه على نتائج هذا الإحصاء (٣)، فهو يقوم على إحصاء الظاهر اللغويه بهدف تحليله وليس لمجرد عدَّها.

ونستطيع من خلال هذه الدراسة التعرف علي الظواهر الأسلوبية المساهمة في تشكيل الصورة الفنية في كتاب التشبيهات ،بحيث نصل الي دراسة مترابطة ومتكاملة موضوعا وفنا.

---

(١) –عبدالقادر القط،الاتجاه الوجداني في الشعر البياني المعاصر،مكتبة الشباب،١٩٩٨ ،٣٩١.

(٢) –مصطفي ناصف، الصورة الأدبية،دار الاندلس للطباعه والنشر والتوزيع،،بيروت ،ط٣ ،١٩٨٣،ص٣

(٣) موسى ربابعه ،الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ،دار الكندى ،إربد ،٢٠٠٢،ص٣٤.

ومن الظواهر الأسلوبيةأنماط الصورة الفنية ،حيث تنقسم أنماط الصورة الفنية الي أنماط نفسية وأنماط بلاغية ،وبدوره ينقسم النمط النفسي إلي قسمين حسي وعقلي، أما النمط البلاغي فينقسم إلي تشبيه وإستعارة وكناية، ومن ثم أدرس النمط النفسي بشقيه الحسي والعقلي وفيمايلي التفصيل:

النمط الحسي:

وهو نمطٌ موضوعه نفْسُ الشاعر، فينقسم بحسب إدراك الشاعر إلى النمط الحسيِّ والنمط العقليِّ، وهما: الصورة العقلية والصورة الحسية(١).

وتنقسم الصور الحسية إلى أنواع ستة بحسب الحواس، فتكون الصورة بصرية أو سمعيةأو حركية أو لمسية أو ذوقية أو شمية، وسنقف على بيان تلك الصور.

ويمكن إحصاء أنماط الصورة الحسية والعقلية من خلال الجدول الإحصائي الأتي:

نوع الصورة	العدد	النسبة
الصورة البصرية	١٥٦٠	%٤٩,٣٥
الصورة السمعية	٣١٠	%٩,٨٠
الصورة الحركية	٩٦	%٣
الصورة اللمسية	١٥	%٠.٤٧٤
الصورة التذوقية	٣٤	%١.٠٧٥
الصورة الشمية	١٧	%٠,٥٣
الصورة العقلية	١١٣٠	%٣٥,٧٤
المجموع	٣١٦٢	١٠٠

(١) على البطل،الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، ، دار الأندلس، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨١ م (ص: ٢٨).

نلاحظ من الجدول السابق حضور الصورة الحسية وكان عددها (٢٠٣١) بنسبة٦٤.٣٥% وتفوقها علي قرينتها الصورة العقلية والتي كان عددها (١١٣٠) بنسبة ٣٥,٧٤%

أولًا: الصورة البصرية:

تعرف أيضًا "بالصورة المرئية"، وهي تلك الصورة التي ينقلها الشاعر مستعينًا بحاسة البصر، فيكون اعتماده كله عليها في تجسيد المعنى وتركيز الدلالة، وحاسة البصر هي أكثر الحواس التي تخاطبها الصورة، وهذا ينطبق على جميع الشعراء، وتعد هذه الصورة "أهم الوسائط التي تربط الإنسان بعالمه، ومن خلالها يكون بمقدوره أن يتعرف على هذا العالم، ومن ثم يستطيع التواصل معه"[(١)].

وقد وظف شعراء الأندلس الصورة البصرية اللونية في تشبيهاتهم؛ تأكيدًا منهم على أهمية اللون في تقوية المعنى وبناء الصورة.

وقد وردت الصورة البصرية في المرتبة الأولي الكتاب التشبيهات بنسبة (٤٩,٣٥%)، منها:

قول سعيد بن عمرون في وصف الهلال[(٢)]:

وَالْبَـدْرُ فِـي جَـوِّ السَّـمَاءِ قَـدِ انْطَـوَى طَرَفَـاهُ حَتَّـى عَـادَ مِثْـلَ الـزَّوْرَقِ

فَتَـرَاهُ مِـنْ تَحْـتِ الْمُحَـاقِ كَأَنَّمَـا غَـرِقَ الْجَمِيـعُ وَبَعْضُـهُ لَـمْ يَغْـرَقِ

صور الشاعر في تلك الصورة حال تغاير القمر من بدر مستدير كامل إلى هلال رفيع دقيق، فجعله وقد انطوى طرفاه وانضغطا حتى صارا مثل الزورق، وهو القارب الصغير، ثم استكمل الوصف فذكر أنك تراه وهو مستخفٍ خلف المحاق كما

---

(١) د. حامد كاظم، د. علي عز الدين ،الصورة البصرية في شعر العميان في الأندلس، الأعمى التطيلي نموذجا، ، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثامن، السنة الرابعة، ٢٠١٢م، (ص: ٣٩).

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ١٩).

لو أنه يوشك على الغرق، حيث غرق كله، وبقي بعضه متشبثًا بالحياة، وذلك الباقي هو الجزء الظاهر الصغير منه، والذي شبهه قبل بالزورق.

وقول يوسف بن هارون في سحابة[١]:

أَطَلَّـــتْ غَـــدِيرًا فِـــي الْهَـــوَاءِ كَأَنَّـــهُ هُـــوَ الْبَحْـــرُ يَجْـــرِي بِالسَّـــفِينِ الْحَوَامِـــلِ

فَلَـــوْ أَنَّهَـــا صُـــبَّتْ جَمِيعًـــا لَغَرَّقَـــتْ وَلَكِنَّمَـــــا أَرْوَاحُهَـــــا كَالْمَنَاخِـــــلِ

يصور الشاعر هنا السحابة في تصوير بصري رائع؛ حيث يصف السحابة بأنها نهرٌ في الهواء يجري، وكأنه يحمل على متنه السفن الضخام، ثم يتتبع الوصف فيذكر ضخامتها وامتلاءها بالماء الكثير، فيقول: إنها لو صبَّت كل ما تحملت لأغرقت الأرض، وإنما هي شبه المناخل؛ تنزل شيئًا وتترك أشياء.

وقول ابن هذيل في الحمام[٢]:

تَـــرَى قَطَـــرَاتِ الطَّـــلِّ كَالـــدُّرِّ فَوْقَهَـــا إِذَا انْتَفَضَـــتْ فِـــي الْأَيْـــكِ تَنْثُـــرُهُ نَثْـــرَا

إِذَا فَرَّقَتْـــــهُ أَلَّـــــفَ الْغَـــــيْمُ غَيْـــــرَهُ عَلَيْهَـــا فَقَـــدْ شَـــبَّهْتُهَا قَيْنَـــةً سَـــكْرَى

يشبه الشاعر الحمامة وقد نزلت على ريشها قطرات المطر بالدُّر الذي تنثره عن جناحيها إذا انتفضت، وكلما نفضت عاد إليها غيره، فتصنع نفس الصنيع معه، فهي أبدًا في حال انتفاض ونثر، أشبه ما يكون بالجارية السكرى التي تتمايل وتتراقص في سكرها، وهي لا تعقل ما تفعل.

وقول عبد السلام في وصف ناعورة[٣]:

كَأَنَّمَـــا السَّـــدُّ إِذْ أَلْـــوَى بِجَرْيَتِـــهِ عَـــنْ حَـــدِّهَا بَـــرْزَخُ الْبَحْـــرِ الَّـــذِي قَصَـــرَهْ

أَوْ عَاشِـــقٌ رَاغَ مِنْـــهُ عِنْـــدَ رِحْلَتِـــهِ مَعْشُـــوقُهُ فَانْتَحَـــاهُ مُتْبِعًـــا بَصَـــرَهْ

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٣٧).
(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٥٨).
(٣) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٨٤).

يصف الشاعر جري الساقية بالماء وانهمار ذلك الماء وتكاثره وبغيه، حتى يفيض ويرتفع عن السد الذي صُنع لمنع الماء، فيصور ذلك السد حين يعلوه الماء ويطيش به، كأنه برزخ البحر وحدُّه حين يعلوه ماء المد والجزر، أو مع ارتفاع منسوب الماء حين الفيضانات أو نحو ذلك، ثم يصفه بصورة بلاغية أجمل وأرقى، وهي أنه كما لو أن عاشقين سارا معًا، ثم على بغتةً هرب أحدهما من الآخر وفارقه، وظل الآخر يتأمل صاحبه ويتبعه بصره حتى غاب عن عينه، ولم يكن أبدًا يظن أنه يومًا يرحل عنه.

ثانيًا: الصورة السمعية:

وهي تلك الصورة التي تعتمد على حاسة السمع في إنشائها أو إدراكها، وهي مما لا يخفى على أحد أن لهذه الحاسة دور مهم في إدراك الجمال؛ لأنها "عماد كل نمو عقلي، وأساس كل ثقافة ذهنية، وقد يعمد الشاعر إلى نقل أفكاره وتجاربه عن طريق الصورة السمعية... وهنا تكمن شعرية الصورة السمعية وجمال تشكيلها"(١).

ويتم تشكيل الصورة السمعية باستحضار أصوات الطبيعة والإنسان والحيوان والحروب وجميع إيقاعات الحياة سواء شجينة أم راقصة أم هادئة "إذ إن الأصوات هي ما تتعامل معها الأذن، التي هي الوسيلة للوصول إلى حاسة السمع"(٢).

وقد وردت الصورة السمعية في المرتبة الثانية بنسبة(٩,٨٠%)، منها:

قول أبي بكر بن هذيل(٣):

وَتَمَتَّعَـــتْ بِـــذُبَابِهَا فَرِيَاضِـــهَا لَبِسَـــتْ كَمِثْـــلِ الْمَرْتَـــعِ الْمَـــوْرُودِ

غَنَّـــى فَأَسْـــمَعَنِي وَغَـــابَ فَلَـــمْ تَقَـــعْ عَيْنِـــي عَلَيْـــهِ فِـــي الْكَـــلَا الْمَنْضُـــودِ

---

(١) جمعة حسين يوسف الجبوري ،شعرية الحواس وجماليات الصورة الشعرية، دراسة في شعر ابن الزقاق البلنسي، مجلة التاريخ والثقافة، مجلد ١٠، عدد ٣٦: ٢٠١٨م (ص: ٥٢).

(٢) فوزي خضر ،عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، ،مؤسسة جائزة عبدالعزيزسعود البابطين للابداع الشعري ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٤، (ص: ١٩٥).

(٣) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٤٥).

فَكَـــأَنَّ وَتَـــرَ الْمَوْصِـــلِيّ وَمَعْبَـــدٍ بِيَدَيْـــهِ فَهْـــوَ يَصُـــوغُ كُـــلَّ نَشِـــيدِ

يصف الشاعر الرياض وقد تكاملت فيها أوصاف الكمال والجمال، حتى تمتعت بها الذباب، وهي كل الحشرات التي تطير كالنحل والبعوض وغيرها، فيذكر أن طنين الذباب ودوي النحل قد تحولا في تلك الرياض إلى غناءٍ شادٍ، شبههما بغناء إبراهيم الموصلي المغني العباسي الشهير، وبغناء معبد بن وهب، المغني الأموي الشهير كذلك، فكأن الذباب إذ يرتع في تلك الرياض يتحول صوته المؤذي فيها إلى أجمل غناءٍ يضارع غناء كبار المغنين.

وقول محمد بن إسماعيل النحوي[١]:

وَهَـــاجَ عَلَيْـــكَ الشّـــوْقَ نَـــوْحُ حَمَـــائِمٍ فَوَاقِـــدِ أُلَّافٍ أَجَابَـــتْ حَمَائِمَـــا

لَهُـــنَّ عَجِـــيجٌ بِالنَّشِـــيجِ كَأَنَّهَـــا مَـــآتِمُ أَمْـــلَاكٍ تَلَاقَـــتْ مَآتِمَـــا

يصور الشاعر هنا هديل الحمام حوله وقد هيَّج ذلك الهديل عليه شوقه إلى حبيبه، فسمع في هديلها نوحًا كأنما فقدت كل واحدة منها أليفها، فصارت كل واحدة تُذكر الأخرى بنوحها، فتجيبها إلى نوحها هي الأخرى، حتى ارتفع صوتهم وامتلأ المكان بعجيجهم وصوت بكائهم، كأنما هم في مأتم للحزن، يتشاطرون فيه الأحزان والبكاء. ولا شك أن تصوير الهديل ووصف علو صوته وامتلاء المكان به بالعجيج ونحوه، كلها صور سمعية تُرسم في خيال القارئ والمستمع.

وقول ابن عبد ربه[٢]:

وَالْعُـــودُ يَخْفِـــقُ مَثْنَـــاهُ وَمَثْلَثُـــهُ وَالصُّـــبْحُ قَـــدْ غَـــرَّدَتْ مِنْـــهُ عَصَـــافِرُهُ

وَلِلْحِجَـــارَةِ أَهْـــزَاجٌ إِذَا نَطَقَـــتْ أَجَابَهَـــا الْكَيْثَـــرُ الْمُخْفِيـــهِ نَـــاقِرُهُ

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٥٣).

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ١٠٧).

يصف الشاعر ليلةً من ليالي لهوه وطربه، فيذكر ما فيها من الموسيقى والعزف، فهذا العود وهو يخفق بأوتاره وله صوت رنان شادٍ، تجاوبه العصافير بتغريدها بعدما استيقظت من نومها عند الصباح، كما أن للحجارة –وهي آلة عزف– صوت شجي أيضًا، يستدعي صوت القيثارة التي دقَّت في يد اللاعب بها حتى لم تظهر لصغر حجمها، فهنا تتلاقى الأصوات لرسم صورة اللهو والاستمتاع في لحظات التقت فيها دندنات العود الناطقة بالفرح مع تغريد العصافير في ساعات الصبح.

ثالثاً:الصورة الحركية:

هي الصورة التي تستمد من فعل الحركة في تشكيلها الفني "إن الفعل هو الوجه الظاهر لحركة الصورة ، ومن ثم فإن إفتقار الصورة إلى الفعل يسلبها دون شك طاقتها على الحركة"(١)

فالصورة الحركية "من أقوي الصور الفنية نظراً لتميزها بالحركة والحياة النابضة وبعدها عن الرتابة والسكون ،لذلك إستغل الشاعر الأندلسي تلك الخاصية ووظفها في تشبيهاته ، متجولاً في أرجاء الطبيعة وزواياها المتعددة"(٢)

وقد وردت الصورة الحركية في الكتاب بنسبة(٣%) ومنها:

ونلتمس ذلك من قول ابن عبد ربه واصفاً كلب الصيد ويصور إنقضاضة علي فريسته بتشبيهات متعددةقائلاً:(٣)

كَأَنَّـــــهُ الْكَوْكَـــــبُ فِـــــي انْصِـــــبَابِهِ أَوْ قَـــــبَسٌ يُلْقَـــــطُ مِـــــنْ شِـــــهَابِهِ

فالصورة الحركية واضحه هنا من تصوير كلب الصيد في سرعته الخاطفة كهوىَ الكوكب وقبس الشهاب الخاطف .

---

(١) يوسف الصائغ ،الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتي ١٩٥٨، ،مطبعة الأديب البغدادية ،بغداد،١٩٧٨ ، ص١٣٨.

(٢) عائشة راشد حسن الدرهم التشبيه في الشعر الأندلسي في القرنين الثالث والرابع ، ،رسالة دكتوراه،كلية الأداب ، جامعه القاهرة ،١٩٩٤، ص ٥١٠.

(٣)التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، للكتاني ، ص١٨٣

وهذا أحد شعراء القرن الثالث والرابع الهجري يصف جواده في سرعته بعدة تشبيهات مستعيناً في ذلك بالطبيعة ،قائلاً:(١)

وَأَقَـــبَّ مَحْبُـــوكَ الْقَـــوَائِمِ وَالشُّـــوَى كَـــــالرِّيحِ كَـــــالْبَرْقِ أَوْ كَالسَّـــــوَاذِقِ

فالصورة الحركية هنا تكمن في وصف سرعة الجواد فهو كالريح في شدته وكالبرق في سرعته وكالصقر في إنقضاضه.

في حين ينفث الشاعر أبوعوف القرشي الحياة في القسي،قائلا:(٢)

مُعَطَّفَـــــةٌ كَإِهَـــــانِ السُّـــــحُوقِ أَثْقَلُـــــــهُ وَقْـــــرُهُ فَـــــانْثَنَى

أَوِ الْمَـــــرْءِ أَوْهَـــــنَ جُثْمَانَـــــهُ مُـــــرُورُ الْحَـــــوَادِثِ حَتَّـــــى انْحَنَـــــى

فقد ولد فيه الحركة من خلال الأفعال (أثقله ، فإنثني ، أوهن جثمانه ، انحني) فأخرجه من خلال هذه الأفعال من دائرة الجمود إلي الحركة فقد شبه القسي بالعرجون الذي إنثني مثقلاً بثمره ، وبالتشخيص في البيت الثاني حيث شبهه بالانسان او المرء الذي تقوس وانجني ظهرة نتيجه حوادث الدهر ونكباته.

رابعًا: الصورة التذوقية:

وهي الصورة التي "تعتمد على ما يتذوقه الإنسان من طعام أو شراب، فيكون التذوق هو الأساس الذي تبني عليه الصورة الشعرية"(٣).فهي صورة حسية تعتمد علي حاسة التذوق في تكوينها وتشكيلها الفني

وقد وردت الصورة التذوقية في الكتاب بنسبة (١.٠٧٥)، منها:

قول عبد الملك بن نظيف(٤):

---

(١)التشبيهات من أشعار أهل الاندلس ، للكتاني ،(ص:١٩٤)

(٢)التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ،للكتاني (ص:٢٠٤)

(٣) عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، لفوزي خضر (ص: ١٩٦).

(٤) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٤١).

فِـــي رَوْضَـــةٍ رَشَـــفَتْ لُعَـــابَ غَمَامَـــةٍ حَتَّـــى ارْتَـــوَتْ رَشْـــفَ الصَّـــدِي الْحَـــرَّانِ

يذكر الشاعر في هذا البيت أن تلك الروضة كانت عطشى إلى الماء، فإرتوت من تلك الغمامة التي أمطرت عليها، لكنَّ في استخدام الشاعر: "رشفت لعاب غمامة" صورة بلاغية؛ فالرشف يكون مع التذوق والإدمان والاستمتاع، كما أن رشف اللعاب جرى في استخدام الشعراء على أن المحب يرشف ريق محبوبته ويصوره بأعتق الخمر وأعذبها، فكأن الشاعر التفت إلى هذا المعنى وأراده في ذلك البيت، وإلا لقال: شربت ماء غمامة مثلًا.

وقول ابن عبد ربه[1]:

وَإِنْ عُصِـــرَتْ مَجَّـــتْ رِضَـــابًا كَأَنَّهَـــا جَنَـى النَّحْـلِ مِـنْ طِيـبٍ وَمَـا تَعْرِفُ الـنَّحْلَا

كَـــأَنَّ مَـــذَاقَ الطَّعْـــمِ مِنْهَـــا وَطَعْمَهَـــا لِثَـــاتُ عَـــذَارَى رِيقُهَـــا الشَّـــهْدُ أَوْ أَحْلَـــى

يشبه الشاعر طعم عنب بستان من البساتين، بأنه إن عُصر صار كأنه في حلاوة العسل، وليست عسلًا، ثم يذكر أنَّ طعمها أشبه ما يكون بريق البنت البكر؛ حيث يكون ريقها أشهى وأحلى من العسل. وهذه صورة تذوقية تذكر لك طعم ذلك العنب وحلاوته، وكيف شبه الشاعر طعمه بغيره من المطعومات.

وقول عباس بن ناصح[2]:

وَسَـــمَاعُهُنَّ كَطَعْـــمِ مَـــاءٍ بَـــارِدٍ عَـــذْبٍ أُغِيـــثَ بِبَـــرْدِهِ ظَمْـــآنُ

يصف الشاعر حلاوة الشعر وبديع ألفاظه ومبانيه، فيذكر أن الاستماع إلى تلك الأشعار كتذوق الطعام البارد للظمآن، فحاز إلى جانب ارتوائه لذة الماء البارد في الأيام الحارة.

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٧٣).
(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ١١١).

وقول ابن عبدربه:

وَرِضَـــابٌ كَأَنَّـــهُ مَـــا يَمُـــجُّ النَّحْـــ ـــلُ طِيبًـــا وَمَـــا يَسُـــحُّ الْحَبِـــيُّ[١]

يتخذ من المطر والعسل صورة تعكس جمال وحلاوة الريق وعذوبته لكنه لم يصرح بهما إنما كني عن الاولي "العسل " ب"يمج النحل" وكني عن الثانية "المطر" ب"مايسح الحبي " وذلك منعاً للتكرار الممل

خامساً:الصورة اللمسية:

حقائق الأشياء ليست مدركة بالبصر والسمع فقط، فقد يعجز السمع والبصر عن الوصول لماهيته الأشياء وحقيقتها من حيث طبيعة المحسوسات.

والصورة اللمسية "هي الصورة التي تعتمد على ما تتعامل معه حاسة اللمس من لين وخشونة وطراوة وصلابة وغيرها، ويقوم بناء الصورة على هذه الأمور الملموسة"[٢]

وترجع أهمية حاسة اللمس في قدرتها على إدراك الأشياء والجمال، بل يمكن أن تنوب عن حاسة البصر إلى حد ما، فإن كان اللمس عاجزًا عن إفادتنا باللون إلا أنه يطلعنا على أوصاف لا تُدرك بالبصر كالرخاوة والنعومة والخشونة والصلابة والسخونة وغيرها

"وقد وظف الشاعر الأندلسي حاسة اللمس التي تكشف عن حال المحسوس من حيث الخشونه والنعومة مما تؤدي إلي الإرتباط العاطفي والوجداني ، وذلك من خلال القيام بالعناق واللثم والتقاء الخدود بالخدود وغيرها من حركات اللمس "[١]

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ١٣٨).

(٢) عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، لفوزي خضر (ص: ١٩٩).

وقد وردت الصورة اللمسية في الكتاب في المرتبة الخامسة بنسبة (٠.٤٧٤)، نري ذلك جلياً من حركات سيقان أزهار إبن هذيل ، حين تلامس بعضها البعض حين تحركها الريح وكأنها في حالة عناق ،قائلاً:[٢]

هَبَّـــتْ لَنَـــا رِيـــحُ الصَّـــبَا فَتَعَانَقَـــتْ فَـــذَكَرْتُ جِيـــدَكِ فِـــي الْعِنَـــاقِ وَجِيـــدِي

وَإِذَا تَـــأَلَّفَ فِـــي أَعَالِيهَـــا النَّـــدَى مَالَـــتْ بِأَعْنَـــاقٍ وَلُطْـــفِ قُـــدُودِ

وَإِذَا الْتَقَـــتْ بِـــالرِّيحِ لَـــمْ تُبْصِـــرْ بِهَـــا إِلَّا خُـــــدُودًا تَلْتَقِـــــي بِخُـــــدُودِ

هذه صورة لمسية تشكلت من استعارة شاعرنا للتعانق الانساني ،فتتعانق الأزهار مع سيقانها حين تهب ريح الصبا عليها وقد تذكر من هذه المعانقة عناقه لمحبوبته وتقارب جيده من جيدها ،وكذلك تظهر الصورة اللمسية من تساقط قطرات الندي علي الزهور فتتمايل وتلتقي بأعناقها وقدودها علي نظيرتها كإالتقاء وتلامس الخدود بالخدود

قول ابن هذيل في الماء الخارج من الناعورة[٣]:

يُرَفْـــــرِفُ كَالطَّـــــائِرِ الْمُسْـــــتَدِيرِ عَلَـــــيْهِمْ، وَلَكِنَّـــــهُ يَكْنِـــــفُ

فَلَـــــيْسَ يَشْـــــكُونَ مِـــــنْ لِينِـــــهِ بِـــــأَنَّ نَثَـــــائِرَهُ تَنْـــــدَفُ

(١)أحمد الحاجم الربيعي ،الموازنات الوصفية في الشعر الأندلسي ، دراسة نقدية تحليلية ، ،دار غيداء بيروت ،ط١، ٢٠٢٠، ص٢٨٧.

(٧٧٧)كتاب الشبيهات ،ص٤٤.

(٣) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٨١).

يصف الشاعر تطاير قطرات الماء الخارجة من الناعورة بأنها كالطائر الذي يحوم حولهم، لكنهم من فرط لين ملمسها يظنون ظن اليقين أن تلك القطرات إنما هي نثائر القطن التي ينثرها النَّداف الذي يضرب القطن ليحشو به شيئًا.

وقول محمد بن شخيص[١]:

بِـــــي افْتِقَـــــارٌ إِلَـــــى اجْـــــتِلَا وَرَقٍ أَمْلَـــسَ كَالْمَـــاءِ حَبْسُـــهُ فِيـــهِ يَأْسَـــنُ

فَلْيُحَـــــــاكِ مَلَاسَـــــــةً وَنَقَـــــــاءً صَـــــفَحَاتِ الْخَصِـــــيِّ قَبْـــلَ التَّغَضُّـــنِ

فالشاعر في تلك الأبيات يطلب بعض الأوراق، لكنه يطلبها أوراقًا ناعمةً ملساء، مثل الماء في صفائها ونعومة ملمسها، ثم يزيد في طلب نعومتها فيقول: إنها في صفائها وملاستها تشابه جلد الحيوان قبل إخصائه، وقد قيل: إن الحيوان بمجرد إخصائه يتحول من الملاسة ونعومة الجلد وصفاء اللون إلى التكرش والجمود والتقبض والتخدر.

سادساً: الصورة الشمية:

هي تلك الصورة التي يصورها الشاعر مستعينًا بحاسة الشم، وعادةً ما ترتبط ارتباطًا شبه كلي بالروائح والمشمومات، فهي "تعتمد على كل ما يمكن استقباله بحاسة الشم، ومجالهاالروائِح وما يدل عليها من كلمات مثل الطيب والأريج والعنبر والمسك والعطور وما شابه ذلك، حيث تبنى الصورة على ما يمكن شمه"[٢].

وتعرف أيضًا بأنها: هي تلك الصورة التي "تبدو في النص من خلال ذكر الأفعال الدالة على تفعيل حاسة الشم (شممت– استنشق...) أو ألفاظ المسميات التي من شأنها إثارة حاسة الشم، كذكر الروائح والعطور"[٣].وتأتي الصورة الشمية قليلية

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٢٨١).

(٢) عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، لفوزي خضر (ص: ١٩٧).

(٣)شيماء عثمان محمد ،الصورة الحسية في شعر فهد العسكر،بحث ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة البصرة ، مج٣٦،ع١ ، ٢٠١١. (ص: ٨٠).

مقارنتاً بما سبقها من صور ، فقد كان ذكرها لا يتعدي وصف عطر ورائحة المحبوبة أو تصوير ذكرى طيبة منها ، أو وصف باكورة ورد أو زهر في روض تفوح منه رائحة ذكية .

وقد وردت الصورة الشمية في الكتاب بنسبة (٠,٥٣)، منها:

قول عبادة في روضة[١]:

وَتَضَـــوَّعَتْ رِيـــحُ الْجَنُـــوبِ خِلَالَهَـــا فَحَكَـــى لَـــكَ الْمِسْـــكُ الـــذَّكِيَّ بَهَارَهَـــا

يصف الشاعر تلك الروضة الغنَّاء المبهجة، فيصف من جمالها وحسنها، فيذكر أن مرور الريح الفاترة الضعيفة كفيلٌ بأن ينثر لك من روائحها وعطرها ونسيمها، ما يحاكي المسك الذكي، بل وربما يفوقه. فترى في ذلك البيت صورة شمِّيَّة رائعة، كأنك تشعر بها في أنفك.

وقول مروان بن عبد الرحمن في روضة أيضًا[٢]:

وَكَـــأَنَّ الرِّيَـــاضَ –حُسْـــنًا– حَبِيـــبٌ عَـــاطِرٌ سَـــامَهُ الْمُحِـــبُّ لِقَـــاءَ

قَـــدْ تَجَلَّـــى بِزَهْـــرِهِ وَتَبَـــدَّى مَـــائِلًا فِـــي غِلَالَـــةٍ خَضْـــرَاءَ

يصف الشاعر تلك الروضة الحسنة، فيذكر من حسنها أنها عاطرٌ، لا تحتاج إلى هبوب الريح ولا إلى الدنو من أزهارها؛ فهي عاطر قد تضوعت بالعطر حتى يشمه من يجاورها أو يمر عليها، ذلك العطر الذي قد تجلى وتبدى في أزهارها، عطرٌ ليس بالخافت الضعيف الذي لا تشمه إلا مع اجتهاد وتكلف، بل عطر تبدَّى وتجلى في أزهارها ليستنشقه القاصي والداني.

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٤٨).

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٤٨).

وقول يوسف بن هارون[١]:

وَشَـــمَّتْ دَوَانِيهَـــا الرُّبَـــى بِأُنُوفِهَـــا كَمَـــا شَـــمَّ أَكْفَـــالَ الْعَـــذَارَى الضّـــفَائِرُ

يصف الشاعر السحابة ودنوّها من الأرض، حتى إنها لتكاد تشمُّ الرُّبى بأنوفها، وتلك الروابي لا شك أنها قد احتوت ما يحرض السحابة على شمِّها، فلو كانت أرضًا جرداء لما حسن استعمال "شمَّ" معها، فدلَّنا ذلك على أن تلك الربي فيها من الأزهار والنبات والورود ما يدفع السحابة لشمه، كما أن الضفائر تهفو على أعجاز الأبكار كأنها تشمها وتنجذب لها.

وقول عبد الله بن يحيى بن إدريس الوزير في الرياض[٢]:

إِذَا اشْـــتَهَتِ الْأَنْفَـــاسُ طِيـــبَ نَسِـــيمِهِ أَتَاهَـــا بِـــهِ مِـــنْ نَافِحَـــاتِ الصَّـــبَا مَهْـــدُ

يصف الشاعر جمال الرياض، حتى يرى أنه يغازل الشمس حتى تحن إليه كحنين المستكين مما أصابه من الحزن والفقد، ثم ينتقل إلى وصف عبيرها وطيب نسيمها، وأن الأنفاس لتتوق إلى تلك الروائح العطرة، فتحقق لها تلك الأماني رياح الصَّبَا؛ حيث تندفع وتخلل في تلك الرياض وبين أزهارها لتحمل لها ذلك العبق والنسيم.

ثانياً: النمط العقلي:

وهو نمط من أنماط الصورة الفنية الأدبية وغير الأدبية، فالصورة الذهنية، ليس المقصود بها المصطلح اللساني المقابل للدال وإنما المقصود هو الصورة الشعرية العقلية التي تكون عناصرها مستمدة من الموضوعات العقلية المجردة؛ يذكر الدكتور علي البطل أنها: "نتيجة لعمل الذهن الإنساني في تأثره بالعمل الفني وفهمه له، ويصنف هذا التعريف الصورة بحسب مادتها إلى صور بصرية وسمعية وشمية وذوقية ولمسية، فهي تشكيلات مستمدة من عمل الحواس الخمس، ويضاف إليها

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٣٩).

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٤٤).

الصور الحركية والعضوية، وقد تغلب حاسة منها على صورة ما فتنسب إليها، وقد تشترك أكثر من حاسة في تكوين صورة أخرى مما يسمى بالصورة المتكاملة"[١]، فهي فهي نتيجة خيال واسع لأن الخيال هو"القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس"[٢].

ويذهب بعض الباحثين إلى تقسيم الصورة العقلية إلى صورة تجريدية وأخرى لفظية، حيث ترتبط الصور التجريدية بالمعاني الذهنية، ويتم ذلك إما بعقد مماثلة أو مقابلة بين معنيين عقليين لا حسيين...، وإما بإضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ما هو حسّي وما هو مادي فيتحول الحسي إلى معنى.

وردت الصورة العقلية في الكتاب بنسبة(٣٥.٧٤%) ، منها:

قول يوسف بن هارون[٣]:

إِلَـــى أَنْ بَـــدَا وَجْـــهُ الصَّـــبَاح كَأَنَّـــهُ تَحَمَّـــلَ لُقْمـــانُ وَأَقْبَـــلَ يُوْسِـــف

شبه الشاعر انتظاره طول الليل وتحينه لمجيء الصباح، مع طول الليل وسآمته منه بعمر لقمان عليه السلام، وإنما ذكر ذلك لما للقمان من طول العمر، فكأن الليل في طول كعمر لقمان الحكيم، ثم صوَّر مجيء الصباح بعد انتظاره وترقبه بإقبال يوسف عليه السلام، لِمَا عُرف عنه من جماله وبياض وجهه ونور غُرَّته. وهذه التصويرات عقلية؛ فتشبيه الليل بعمر لقمان أمر عقلي، كما أنه يحتاج إلى معرفة سابقة؛ فلو كان المستمع لا يعلم أن لقمان عمَّر طويلًا أو أن يوسف عليه السلام كان جميلًا لما فهم التشبيه ولا استساغه.

---

(١)على البطل،الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، ، دار الأندلس، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

(٢) جابرعصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، (ص: ١٣).

(٣) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٢٥).

وقال يوسف بن هارون[١]:

كَـــأَنَّ سُـــرُورَ الْأَرْضِ حُـــزْنُ سَـــحَابِهَا إِذَا مَـــا بَكَـــتْ لَاحَـــتْ لَنَـــا فِـــي تَصَـــنُّعِ

هذا التشبيه طرفاه مركبان عقليان؛ فالمشبه (سرور الأرض) مركب عقلي؛ فإضافة السرور إلى الأرض أمرٌ عقليٌّ، فتشبيهه الإنبات والخصب وإيناع الزرع والثمار وهي أمور محسوسة بصرية بالسرور العقلي المعنوي، كذلك في المشبه به؛ فـ(حزن سحابها) مركب أيضًا، صوَّر به الشاعر المطر بأنه دموع تدل على الحزن العقلي الذي لا يُرى. وفي التشبيه مجملًا غرابة فريدة؛ جمع بين النقيضين في أمر واحد؛ فجعل السرور لشيء حزنًا لشيء آخر، من غير أن يكون من أحدهما حزنٌ أو سرور.

وقول حبيب بن أحمد في وصف برقٍ[٢]:

أَلَا هَـــلْ رَأَتْ عَيْنَـــاكَ إِيمَـــاضَ بَـــارِقٍ بَـــدَا مُوهِنًـــا فِـــي الْجَـــوِّ بَـــيْنَ سَـــحَابِهِ

كَمَـــا قَلَّـــبَ الْقَـــيْنُ الْحُسَـــامَ وَرَدَّهُ عَلَـــى عَجَـــلٍ فِـــي جَفْنِـــهِ وَقِرَابِـــهِ

كَـــأَنَّ الَّتِـــي مِـــنْ أَرْضِـــهَا لَاحَ وَكَّلَـــتْ بِـــهِ بُخْلَهَـــا فِـــي جَيْئِـــهِ وَذَهَابِـــهِ

يصف الشاعر سرعة البرق بين مجيئه وذهابه، فوصفه بأنه كالسيف الذي يُقَلِّبه الغلام سريعًا، فلا تستطيع أن تدرك لمعان صفحته، فبمجرد أن تراه يختفي، فهكذا البرق، أتى وذهب سريعًا. والتشبيه العقلي هنا في البيت الثالث؛ حيث شبَّه الشاعر سرعة ذلك بأن الأرض التي لاح منها البرق كأنها وكَّلت بها بخلها، فكان بخيلًا في الإبراق، فسريعًا ما لمع ثم لم يلبث أن اختفى. فتصوير سرعة البرق بأن الأرض وكَّلت البخل نفسه في ذلك أمرٌ عقليٌّ.

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٤٣).

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ٣٣).

وقول علي بن أبي الحسين[١]:

وَأَرْسَـــلْتِ نَحْـــوِي مِـــنْ جُفُونِـــكِ مُرْهَفًـــا أَرَقَّ مِـــنَ الشَّـــكْوَى وَأَخْفَـــى مِـــنَ الْحَـــدْسِ

يشبه الشاعر نظرات محبوبه الساحرة بأنها كالسهام الفاتكة، ثم وصفها في رقتها ودقتها عن الأعين بأنها "أرق من الشكوى" و "أخفى من الحدس"، والتشبيهان من النمط العقلي؛ فتشبيه المحسوس البصري بأنه أرق من الشكوى وهي أمرٌ عقليٌّ معنوي، خلاف المعتاد من تشبيه المعنوي بالبصري ونحوه، كذلك في قوله: "أخفى من الحدس"؛ حيث صوَّر النظرات أيضًا بأنها أخفى من الحدس، وهو أمر عقليٌّ محض كذلك.

وقول يوسف بن هارون[٢]:

تَوَلَّـــتْ بِهِـــمْ يَـــوْمَ الْفِـــرَاقِ مَطِـــيُّهُمْ بِأَعْجَـــلَ مِـــنْ خَفْـــقِ الْفُـــؤَادِ وَأَسْـــرَعِ

يصور الشاعر مدى سرعة مرور لحظات الوداع وعدم استطاعته أن يُشبع عينه وقلبه من رؤية حبيبه قبل الفراق، فيذكر أن رواحلهم انطلقت بهم سريعًا سريعًا، لكنه صوَّر تلك السرعة بأمر غير مرئي، وهو خفق الفؤاد، فسرعة نبضات القلب في الجسم لا تُرى، وإنما يشعر بها الإنسان وحده دون غيره، ولكنَّ الشاعر أراد أن يصور لك صورة الفراق داخليًّا وخارجيًّا، فكما أن العير قد انطلقت مسرعة، فإن دقات قلبه كانت في نفس تلك السرعة؛ حزنًا ووجدًا واضطرابًا، فجمع بين الأمرين في سهولة ويسر بغير تكلف.

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ١٣٥).

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني (ص: ١٥٥).

الخاتمة:

تعددت النتائج الإحصائية التي توصلت إليها في ذلك البحث ومن أهمها:

- التعرف على الظواهر الأسلوبية المساهمة في تشكيل الصورة الفنية لدى شعراء كتاب التشبيهات.

– قد حفل شعر شعراء كتاب التشبيهات بالعديد من الصور الحسية والعقلية. ولهذا فقد أسهمت الصورة بنمطيها النفسي(الحسي والعقلي) والتى يغلب عليها استخدام حاسة البصرفي بناء كيان فني للصورة الممزوجة بالخيال ونقل أفكار الشاعر ومشاعره بمفرادات قليلةمما يثير انتباه متلقيه.

– أما الصور الحسية فجاء في مركزها الصورة البصرية بنسبة(٤٩%) .

– تليه الصورة السمعية بنسبة (٩%)

– تليه الصورة الحركية بنسبة (٣%) .

– يليه الصورة التذوقية بنسبة (١.٠٧٥)

– وتليه الصورة الشمية بنسبة (٠.٥٣%)

– في المرتبة الاخيرة جاءت الصورة اللمسية بنسبة (٠,٤٧%) .

– أما الصورة العقلية فجاءت بنسبة (٣٥%) من اجمالي الأنماط النفسية للصورة الفنية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- الكتاني (أبوعبدالله محمدبن الكتاني الطبيب)
التشبيهات من أشعارأهل الأندلس ، تحقيق :د.إحسان عباس ،دار الشروق، القاهرة ، ط١، ١٩٨٦.

ثانياً:المراجع:

١- أحمد الحاجم الربيعي ،الموازنات الوصفية في الشعر الأندلسي ، دراسة نقدية تحليلية ، ،دار غيداء بيروت ،ط١، ٢٠٢٠.

٢- جمعة حسين يوسف الجبوري ،شعرية الحواس وجماليات الصورة الشعرية، دراسة في شعر ابن الزقاق البلنسي، مجلة التاريخ والثقافة، مجلد ١٠، عدد ٣٦: ٢٠١٨م.

٣- حامد كاظم، د. علي عز الدين ،الصورة البصرية في شعر العميان في الأندلس، الأعمى التطيلي نموذجا، ، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثامن، السنة الرابعة، ٢٠١٢م.

٤- شيماء عثمان محمد ،الصورة الحسية في شعر فهد العسكر،بحث ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة البصرة ، مج٣٦،ع١ ، ٢٠١١.

٥- عبدالقادر القط،الاتجاه الوجداني في الشعر البياني المعاصر،مكتبة الشباب،١٩٩٨.

٦- عائشة راشد حسن الدرهم التشبيه في الشعر الأندلسي في القرنين الثالث والرابع ، ،رسالة دكتوراه،كلية الأداب ، جامعه القاهرة ،١٩٩٤.

٧- على البطل،الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، ، دار الأندلس، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٨- فوزي خضر ،عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، ،مؤسسة جائزة عبدالعزيزسعود البابطين للابداع الشعري ، الكويت ، ط١ ،٢٠٠٤.

٩- مصطفي ناصف، الصورة الأدبية،دار الاندلس للطباعه والنشر

والتوزيع،،بيروت ،ط٣ ،١٩٨٣.
١٠- موسى ربابعه ،الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ،دار الكندى ،إربد ،٢٠٠٢.
١١- يوسف الصائغ ،الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتي ١٩٥٨، ،مطبعة الأديب البغدادية ،بغداد،١٩٧٨م.